

الإحسان إلى الصديق



www.balagh.com

1- الإحسان إلى الصديق في القرآن الكريم:

أ) أحسن إلى نفسه باختيار الصديق الصالح:

قال تعالى: (يَا وَبَلَّتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الدِّرْكِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلنَّاسِ خَذُولًا) (الفرقان/ 28-29).

وقال عزّ وجل: (الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) (الزخرف/ 67).

ب) إكرامه بالضيافة وحسن الاستقبال في بيتك:

قال عزّ وجل في الأكل من البيوت التي لا تحتاج إلى إستئذان، لأنّها كبيتك تماماً :

(أو صَدِيقَكُمْ) (النور/ 61).

ت) تحمّل أخطاء أو إساءات صديقك غير المعتمدة، ليتحمل هو أخطاءك، وإذا أعطيته عهداً على أمر معروف فالترنم به، لأنّ من حُسن المحبة الوفاء بالوعد أو العهد:

قال تعالى على لسان موسى (ع) في خطابه للخضر (ع):

(قَالَ إِنِّي سَأَلْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاخِبُنِي) (الكهف/ 76).

ث) الدفاع عنه ونصرته ورفع الإتهام عنه إن كان بريئاً وأنت تعلم بذلك:

قال سبحانه: (وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنونٍ) (التكوير/ 22).

ج) دفع المخاوف التي تنتابه، وإشعاره بالطمأنينة والسلام:

قال تعالى: (إِذْ يَقُولُ لصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا مَعَنَا) (التوبه/ 40).

ح) عدم التعالي عليه، ولا يصح أن تفترّ أو تفخر عليه بأيّ مزيّةٍ من مزاياك المادية والمعنوية، فمن الإحسان للصديق التواضع له:

قال عزّ وجلّ يذمّ التكبّر على الصديق: (فَقَالَ لصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَا لَأَعْزَزُ نَفْرَاً) (الكهف/ 34).

2- الإحسان إلى الصديق في الأحاديث والروايات:

أ) الإحسان يجمع ويحتذب الإخوان، فإذا غابَ غابوا:

يقول الإمام علي (ع): "منعُ خيرك يدعوك إلى صحبة غيرك".

ب) أنتَ تُحسِن اختيار ملابسكَ وطعامكَ، فكيف لا تُحسِن اختيار صديقك وهو الأهمّ، فإن تضع ثقتكَ بصديقٍ أهل للثقة يعني أنتَ تُحسِن إليه كما تُحسن إلى نفسك:

قال رسول الله (ص): "المرءُ على دينِ خليلهِ، فلينظر أحدكم مَنْ يُخالِل".

وكان (ص) يقول: "إختبروا الناس بأخذائهم (أصدقائهم)، فإنّ ما يُخادِن الرجل مَنْ يُعجِبهُ نحوه (سلوكه وتصرفاته التي تشبه سلوكك وتصرفك)".

وقال الإمام الصادق (ع): "إصحابُ مَنْ تتزَرِّنْ به، ولا تُصْحِبُ مَنْ يتزَرِّنْ بك".

ت) إذا رأيتَ جفاءً من صديقكَ فاتّهم نفسك يدم لكَ ودّه:

يقول الإمام زين العابدين (ع): "وإن رأيتَ منهم (أي الأصدقاء) جفاءً وانقباضاً عنكَ، فقل: هذا لذنبِ أحدهم، فإنّكَ إذا فعلتَ ذلك سهّل الله لك عيشك، وكثّر أصدقاؤك، وقل: أعداؤك".

ث) التودّد للصديق والإحسان له، والإعراب عن المحبة واللطف واللين له، يستوجب إحسانه ودوام محبته ومداقنه:

يقول الإمام علي (ع): "مَنْ لازَمَ عَرِيكَتُهُ وجَبَتْ مُحِبَّتُهُ، مَنْ لانَ عُودُهُ كَتَفتْ أَغْصَانُهُ".

ج) ومن الإحسان إلى صديقك أن تُعرِّفه عيبه ولكن سرّاً لا علانية، أي بينك وبينه، تماماً كما تفعل المرأة التي تحفظ الأسرار ولا تكشف العيوب للغير:

عن الإمام علي (ع): "إِنَّمَا سُمِّيَ الصديقُ صديقاً، لِأَنَّهُ يُصْدِقُكَ في نفسكِ ومعاً بكِ، فَمَنْ فعلَ ذلك فاستنِمْ إِلَيْهِ إِنَّهُ الصديق".

ح) أعنِهُ على الطاعة، فهو أحسن الإحسان إليه:

قال رسول الله (ص): "إذا أرادَ اللهُ بعدي خيراً جعلَ له وزيراً صالحًا، إن نسيَ ذكرَه، وإن ذكرَ أعاذه".

وقال عليه (ع): "المُعِينُ على الطاعة، خيرُ الأصحاب".

(ع) "هذا من تمام حُسن الصُّحبَةِ" !

د) ومن الإحسان إلى الصديق، السؤال عن إسمه ومعرفة مكان سُكناه:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا آتى أحدكم رجلاً فليس له عن إسمه وإنما أبيه وقبيلته ومنزله، فإنه من واجب الحق وصافي الإباء، وإنما فهي مودة حمقاء".

3- الإحسان إلى الصديق في الأدب:

قال (بشاير بن بُرْد) موصياً بالإحسان إلى الصديق، بعدم مُعا تبته على الصغيرة والكبيرة: إذا كُنْتَ في كلِّ الأمورِ مُعا تباً *** صَدِيقكَ لم تلقَ الذي لا تُعا تبُه فَعَشْ واحداً أو صَلْ أخاكَ فإِنَّهُ *** مُقارفُ ذَنبِ تارةٍ ومُجا نِبُهٌ وفي الأمثال العربية: "الصديقُ عندَ الصديقِ". وقيل: "عندَ الشدائِدِ تُعرَفُ الإخوانُ".

ومن الإحسان لصديقكَ أن لا تُمدّـق فيه الأقاويل، فطالما عرفته وخبرته ووقفتَ على حقيقته، فلا تقبل من الوشاة ما يقولونه فيه، ففي الحـكـم: "مَنْ صَدَّقَ الْوَاشِي، ضَيَّعَ الصَّدِيقَ".

٤- برنامج الإحسان إلى المدقق

فـ (رسالة الحقوق) للإمام زين العابدين (ع) في (حق الصاحب) جاء: "أَمْ لِ الصَّاحِبِ"

١- فان تصحیه بالتفصیل و الانصاف (أی بالاحسان) .

2- و تُكَمِّلُهُ كَمَا بُكَمِّلُهُ (أي تُبَارِدُهُ كَمَا = يُكَمِّلُهُ).

3- ولا تدعهُ يسيق إلى مكمة، فإن ساقَ كافأته (أي أن رُبَّدار إلى تكريمه).

٤- و تَوَدُّ^٥ كَمَا يَوْدُكَ (أَن تُبَادِلَهُ الْمُودَّةُ وَالاحْتِرَامُ).

٥- و تزجرهُ عمّا يهمُ به من معصية (أن تنهاهُ عن المنكر).

6- وكُنْ عَلَيْهِ رَحْمَةً (لا تكن أنتَ والشيطان عوناً عليه، بل ارفق به كما يرافق الطيب بمرتضاه).

7- ولا تكن عليه عذاباً

وعنه (ع) : "حق" الخلط :

- 1 -

2 - ولا تغشّه .

3 - ولا تخدعه .

4 - وتنقى إلٰه تبارك وتعالى في أمره ."